

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[398] الآيتان وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يٰجِبَالُ أَوْصِي بِرِيَّ مَعَهُ وَالطَّيَّرَ وَٱللَّنَّاءُ لَهٗ ٱلْحَدِيدَ (10) أَنِ ٱعْمَلْ سَبِغَتَ وَقَدْ سَرُّوا فِي السَّرُّورِ وَٱعْمَلُوا صَلَاحًا إِنْ نَسِيَ بَرِمًا تَعْمَلُونَ بِصِيرُ (11) التفسير المواهب الإلهية العظيمة لداود: بناء على ما مرّ ذكره في آخر المجموعة السابقة من الآيات وما قلناه حول "العبد المنيب" والثواب. ولعلمنا بأنّ هذا الوصف قد ذكر للنبي داود (عليه السلام) (في الآية 24 من سورة ص) - كما سيرد شرحه بإذن الله - فالأفضل من أن نتعرّض لجانب من حياة هذا النّبي (عليه السلام) كمثال للإنابة والتوبة وإكمال البحث السابق. وهي أيضاً تنبيه لكل من يغمط نعم الله ويتناساها، ويتخلّى عن عبوديته عند جلوسه على مسند القدرة والسلطة. في الآية الأولى يقول تعالى: (ولقد آتينا داود منّا فضلا). مفردة "فضل" ذات معنى واسع، يشمل كلّ المواهب التي تفضّل الله بها على داود، وزادها التنكير سعة ودلّ على عظمة تلك المواهب.